لم يبلغ أحد من ملوك زمانه مبلغه في سعة الملك فيقصد به التشبيه على هذا
القدر ونعوذ بالله من الغلو وأم كل شيء أصله وعماده قال ابن دريد كل
شيء انضمت إليه أشياء فهو أم لها وقيل أم النجوم المجرة لأنها مجتمع النجوم
وأم القرى مكة لأنها توسطت الأرض فيما ذكر وقيل لأن الأرض منها دحيت قلت ولا
يبعد أن تكون سميت أم القرى لأن جميع أهل القرى يقصدونها ويحجون إليها
ويأتون إليها على البيت العتيق والمسجد الذي صلاة واحدة فيه بألف صلاة
وقيل لها أم القرى على هذا لأنها فضلت القرى كما سميت الفاتحة أم الكتاب
لفضلها وأنه لا يجزئ عنها غيرها وجعل الناظم حضرة هذا الممدوح أم البلاد
لكونها حضرة الإمام الأعظم عندهم وكل البلاد منقادة إليها وتابعة لها والقطب
من الشيء الذي عليه المدار ومنه قيل فلان قطب بني فلان أي سيدهم الذي
يدور عليه أمرهم وصاحب الجيش قطب رحا الحرب ولما كانت حضرة
الملك وعليها مدار أهل البلاد جعلها القطب لها ويقال [illegible] أي لجأ
فيه وقصر قصورا [illegible] بغداد والزنا جمع [illegible] مثل الكبرا والصغرا والصغر
والعير الحمار الوحشي وقولهم كل الصيد في جوف الفرا مثل يضرب للشيء
يكون عظيما فيغني لعظمه عن جميع أبناء جنسه لأنها كلها داخلة فيه
وداخل فيه إن الصائد إذا صاد الحمار الوحشي فكأنه حصل على جميع الصيد لأن
لعظم حمار الوحش أنه يغنيه عن جميعها وقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال [illegible] لأبي سفيان حين أسلم [illegible] النخعي [illegible]
[illegible] والخلد الذي ذكره في عجز البيت الثالث هو قصر بني العباس بناه أبو
جعفر المنصور وسماه بالخلد وسر من رأى موضع بعقربة من بغداد كان يعرف
بسامرا وهو اسم أعجمي فسكنه المعتصم من الخلفاء العباسيين وبنا فيه
مدينة والمنتم [illegible] سامرا فسموها بسر من رأى وذكر بعضهم أن
معنا هذا الاسم سرور من رأى والسين عند العرب السن وروى الفراء جعلت سر
بفعل ماضيا التي من العتق وكذلك أن مفتحة السين قلت وعلى الوجه الأول
تكون مفتحة الراء من قوله فيبين ربي الخلد وسر من رأى إعرابية وعلى الوجه
الثاني مفتحة بناء وذكر المسعودي أن المعتصم لما تخير المواضع ليتخذ
موضعا لسكناه انتهى إلى موضع سر من رأى وكان هناك للنصارى دير عادي
فسأل بعض أهل الدير عن اسم الموضع فقال والله يعرف بسامرا فقال تأممني

أي وبكل الصيد في جوف الفرا

أي وبالخلد وسر من رأى

بسامرا الواو نجو في الكتب السالفة من الأمم الماضية أنها من بناء سام بن نوح ومعنى
البيت الرابع متداول بين الشعراء وقد قال المتنبي وهو بديع
نسقوا الأنام تساقي الحساب مفردا ... وأتى فذلك إذ أتيت مؤخرا وقال أيضا
مضى وبنوه وانفردت بفضلهم ... وألف إذا ما جمعت واحد وأصله قول
آخر وليس لله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد ومثله قول بعضهم
حشر الإله إذا أراد الله يشعرني ... رأيته جرايد الناس في رجل وأصله قول
جرير إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم غضابا
وقد أخذ هذا المعنى أبو الحسن السلامي فأحسن كل الإحسان في قوله
إليك طوى عرض البسيطة جاعل ... قصار المطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ... ثلاثة أشياء كما اجتمع النسر
وبشرت آمالي بملك هو الورى ... ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر
حل بها البدور هالة ... أوفت على كل البلاد [illegible]
أشرقت الزهر بها ... منطقة من برج [illegible]
ما رأس غمدان أم القصر بها ... إشراف [illegible] بنا

الهالة الدائرة حول القمر وأوفى على كذا أشرف عليه ويقال أتيته من عل قال الشاعر
كجلمود صخر حطه السيل من عل ومن علا وقال باتت تنوش الحوض نوشا من علا
ومن عل بالنجم وقال كعب [illegible] الفيض من عل ومن عال وقال حميد النسا
من [illegible] من عال ومن معال وقال ونفضت الرحل من معال والسماء المتصل
والسماك [illegible] وقد سموا واشتموا إذا خرجوا للصيد وغمدان قصر باليمن
وهو قصر ابن ذي يزن وفيه يقول أمية بن أبي الصلت
اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا ... في رأس غمدان دارا منك محلالا
وسنسوق خبره إن شاء الله عند ذكره ويقال أشرف على كذا أي اطلعت عليه
من فوق والموضع مشرف والبنا جمع بنية يقال بنية وبنا وبنية وبنا وعبر
بأبهى البدور عن الممدوح بالهالة عن حضرته والبا في حل بها للتجريد بمنزلة
أن لو قال حل منها وقد تقرر أن البا تستعمل هنا كما تستعمل من والحضرة هنا
هي الهالة ويسوغ أن تكون البا بمعنى في أي حل فيها هالة وإنما جعلها
موفية على كل البلاد لحلوله فيها وعلوها به ثم ذكر أنها أشرف [illegible]
في إشراف بنائها ما يحتقر رأس غمدان في جانبه وما في قوله ما رأس غمدان

أي وبأن غمدان قصر لسيف بن ذي يزن

Copyright © King Saud University